النقود مصدر لكتابة التاريخ- نقود مخلد بن كيداد أنموذجا- (333-336هـ/945-948م)

Money is a source of history
The money of Mokhald Bin Kidad is a model
(333-336AH / 945-948AD)

اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال: علي عشي- ali achi صص61- 74
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ- جامعة باتنة1 (الجزائر)
البريد الإلكتروني: maktoob72@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2020/06/01 تاريخ المراجعة: 2020/07/05 تاريخ القبول: 2020/08/03

الملخص باللغة العربية: تعد النقود والمسكوكات من أهم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في كتابة تاريخ المناطق والجهات، وحتى تاريخ الملوك والقادة الذين ساهموا في سكها، باعتبارها وثائق في غاية الأهمية نظرا لصدقها وعدم تحريفها للحقائق، بذلك تدرج المسكوكات ضمن أهم المجالات التي يهتم بها الباحثون الأثريون، باعتبارها أثرا ماديا هاما يساعد المؤرخين في أبحاثهم التاريخية والأثرية، حيث يتمّ الكشف من خلالها عن ألقاب الحكام والأمراء، وتاريخ الضرب ومكانه، مما جعل المسكوكات والنقود وسيلة ومصدرا هاما لكتابة التاريخ وتصحيحه.

تعدّ السكة مظهرا من مظاهر سلطة الخليفة أو السلطان أو الحاكم، إلى جانب كونها وثائق رسمية لا يمكن الطعن فيها، أو مصدرًا من مصادر التاريخ، فهي تساعد على استنباط الحقائق التاريخية، سواء ما تعلق منها بالأسماء أو العبارات الدينية المنقوشة عليها.

استطاع مخلد بن كيداد من سك عملته خلال عهد الدولة الفاطمية، وفرضها في المنطقة مما زعزعها اقتصاديا وسياسيا وعسكريا.

كما ضرب أبو يزيد نقوده سنة 333هـ/945 م بالعاصمة القيروان ليحتوي أكبر عدد ممكن من الناس ضد الدولة الفاطمية، وتتويجا للمدينة التي شاركته الانتصار، وكأنه يعيد الاعتبار للمدينة التي هجرها الفاطميون منذ 308 هـ/ 921م).

لـذلك كانـت نقـود المتمـردين تصـنف ضـمن النقـود التذكاريـة التي تخلـد أحـداثا تاريخيـة هامـة وقعـت في المنطقـة؛ لكـن نقـود ابـن مخلـد تظهـر أهميـة تاريخيـة كبيـرة لأنهـا انفـردت بتسـجيل نصـوص كتابيـة لـم تسـجل على أي سـكة في تـاريخ مسـكوكات المغـرب الإسـلامي، كالعبـارة الـواردة بهـا، والتي تشـير إلى شـعار الخـوارج الـذي أعلنـوه يوم التحكيم.

الكلمـــات المفتاحيـــة: النقـــود؛ الســـلطة؛ الدولـــة الفاطميـــة؛ مخلـــد بـــن كيـــداد؛ المتمردون؛ السكة؛ التذكارية؛ القيروان؛ الخوارج؛ المغرب الإسلامي.

ABSTRACT : Money and coins are considered one of the most reliable sources in writing the history of regions and regions and even the history of the kings and leaders who contributed to minting them, as they are very important documents due to their sincerity and non-misrepresentation of the facts, so coins are included among the most important areas that archaeologists are interested in, as a material impact Important It helps historians in their historical and archaeological research, through which the titles of rulers and princes, the date of the beating and the location of the beating are revealed, making coins and coins an important means and source for writing and correcting history.

The railway is a manifestation of the authority of the caliph, sultan, or ruler, as well as official documents that cannot be challenged, or a source of history, as they help to derive historical facts, whether they relate to the names or religious phrases engraved on them.

Mukhallad bin Kydad was able to mint his currency during the Fatimid era, and even imposed it in the region, which destabilized the region economically, politically and militarily.

Abu Yazid hit his money in 333 Ah in the capital Of Kairouan to contain as many people as possible against the Fatimid state, and the culmination of the city that shared the victory, as if he were re-considering a city abandoned by the Fatimids since 308 Ah

The refore, the rebel money was classified among the commemorative coins that mark important historical events that occurred in the region, but Ibn Makhldal money shows great historical importance because it was unique by recording written texts that were not recorded on any track in the history of the Islamic West coinage, such as the phrase contained therein, which refers to the slogan of the Kharijites that they announced Judgment Day.

Keywords: Money; power; the Fatimid state; Mukhallad bin Kaidad; the rebels; the railroad; the memorial; Kairouan; the Kharijites; the Islamic Maghreb.

المقدمة: إن ثورة مخلد بن كيداد تعد تعبيرا عن السخط الذي كان يجيش في صدور سكان بلاد المغرب جرّاء السياسات الفاطمية الرامية لفرض المذهب الشيعي الإسماعيلي عليهم، وعلى

السياسة المالية الصارمة التي كانت الدولة تنتهجها، والمتمثلة أساسا في الضرائب الباهضة التي كانت تفرضها على التجار والزراع.

ولضرب سيادة الدولة الفاطمية وزعزعة استقرارها اقتصادها وسياسيا قام الثائر صاحب الحمار بسك نقود باسمه، ومزاحمة العملة الفاطمية وفرضها على كامل المنطقة، وهذا يبين لنا أهميتها كوثائق رسمية معاصرة للأحداث التي شهدتها البلاد آنذاك، فهي تساعد في معرفة بعض الحقائق التي تتعلق بالفترة التي وجدت فيها.

لم تحظ نقود المتمردين بدراسة علمية وافية من قبل الباحثين، باستثناء بعض الدراسات ضمن سياق عام وهو موضوع النقود في الغرب الإسلامي، ولكن يؤخذ عليها السطحية والعمومية، والتزامها المنهج التقليدي المبني على الوصف والاهتمام بجدولة النقود وبيان أرقامها ونوع المعدن الذي شكلت منه، وضبط أوزانها وأقطارها وتاريخ ضربها أو إصداراتها حسب تسلسلها الزمني.

فنقود المتمردين هي مدار بحثنا هذا الذي سيتناول دنانير الثائر مخلد بن كيداد أو صاحب الحمار بالقيروان، وكيف ساهمت في كتابة التاريخ أو في تصحيحه.

ومن هنا تأتي إشكالية موضوعنا وهي: كيف يمكن استغلال نقود مخلد بن كيداد في إعادة كتابة تاريخ المنطقة وتصحيح بعض معالمه؟ وهل يمكن اعتبار نقود مخلد بن كيداد نقودا تذكارية أم نقودا نظامية ترتبط ارتباطا وثيقا بنظم الحكم ومفهوم الملك والسيادة؟

ولهذا ستكون حدود الدراسة من سنة 333هـ/945م، وهو تاريخ ضرب أول دينار في مدينة القيروان، الى سنة 336هـ/947م، وهو تاريخ مقتل مخلد بن كيداد وانتهاء ثورته.

وسنتبع في بيان هذه الإشكالية، وفق الخطة التالية :

1- ظروف ضرب نقود مخلد بن كيداد[1]: إن النقود تعتبر وثائق مادية ذات أهمية كبيرة بما تلقيه من أضواء على التاريخ، ومدى ارتباطها بالنظم المالية والسياسية هذا فضلا عما تقدمه من معلومات حول التطور الصناعي والفني، ومدى الاستقلال الحضاري للجهة التي أشرفت على ضربها[2].

ونظرا لأهمية النقود الحضارية انطلاقا مما تحمله من نصوص كتابية ورموز وربطها بمسائل التاريخ[3]، كانت محل دراسة وتنقيب وبحث من طرف العديد من الباحثين.

لم يتحرر المغرب الإسلامي من الإتاوات والمغارم التي كان الفاطميون يفرضونها عليهم إلا بعد قيام ثورة الإباضية الكبرى بقيادة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الزناتي الذي خرج إلى الحج سنة ستة عشر وثلاثمائة، وبعد رجوعه دون أدائه، بدأ ت إرهاصات الثورة تلوح في الأفق[4]، خاصة وأن الفاقة والعوز بلغا مبلغهما بسبب سياسة العبيديين المجحفة في الإكثار من الإغارة وجمع الغنائم وإثقال كاهل الرعية بالضرائب، على خلاف ما يروج له في بعض المصادر السنية، التي تجمع في معظمها على أن السبب في ثورته مذهبي أولا وأخيرا[5].

خرج أبو يزيد على أبي القاسم القائم بأمر الله[6]، ثاني خلفاء الدولة الفاطمية فزحف في سنة 332هـ/943م من جبل الأوراس واستولى على القيروان وأكثر مدن إفريقية في مدة أقل من أربعة أشهر، ثم حاصر الخليفة الفاطمي في عاصمته المهدية وأوشك يقضي على الدولة الفاطمية، وقد دام الحصار حوالي عشرة أشهر ثم تغيرت الأقدار على أبي يزيد فوقعت بعض الهزائم بأصحابه وناصبه المنصور بالله ثالث الخلفاء الفاطميين الحرب وقضى عليه سنة 336هـ/947م[7].

ومما يبرز البعد الاقتصادي لثورة أبي يزيد اليفرني الزناتي، هو أن من بين الفئات الاجتماعية التي انضوت تحت لوائها نجد "فئة التجار"، فقد أورد المالكي في هذا الصدد: "وخرج جميع الفقهاء، ووجوه التجار إلى المصلى بالسلاح، والعدة العجيبة، التي لم ير مثلها"[8]، وهذا يجعلنا نعيد تصحيح التاريخ الذي اعتبر ثورة مخلد بن كيداد ثورة دينية ومذهبية.

وبقدر ما كانت القيروان رمزا فكريا ودينيا، فإنها كانت مدينة تضفي الشرعية السياسية على الحكام والثوار على حد سواء، وربما كان ذلك السبب المهم الذي يفسر إقدام القوى المختلفة على احتلالها أو سك النقود بها[9]، فسك النقود في العاصمة له رمز السيادة على الدولة.

لقد سك مخلد بن كيداد، ثلاثة دنانير ذهبية كلها ضربت بالقيروان، إثر احتلاله لها في صفر سنة 333هـ/سبتمبر- أكتوبر 944 م[10]، كرمز لانتصاره الكبير والكاسح الذي حققه على حساب الفاطميين، وتأكيدا لسيادته وسيطرته على البلاد[11].

ومن النظرة الأولى لهذه الدنانير نستنتج أنه أضاف شعارات دينية مختلفة إلى شعار الخوارج، وهذا راجع إلى الظروف السياسية التي دفعته إلى ذلك[12]، والمتمثلة في انضمام أهل القيروان السنيين، بما فيهم العلماء والفقهاء[13]، لاعتبارهم اياه الرجل المخّلِص من الشيعة، خاصة أن صاحب الحمار لم يعلن ميولاته المذهبية في بداية ثورته، وأنه أعلن أنه خرج غضبا لله، وهذا يجعلنا أيضا نعيد الحكم في اعتبار ثورة مخلد بن كيداد ثورة خوارج ضد الشيعة، بل يمكن اعتبارها ثورة مقهور ومظلوم.

أي أنه لم يكن يهدف من سك العملة التداول والتعامل التجاري فحسب، وإنما كان لها دور آخر لا يقل أهمية، ألا وهو الدور الإعلامي والدعوي[14]، وهذه النقود يضربها الثوار وغير الثوار، وعليها شعارات تلائم طبيعة مبادئهم وعقائدهم، أو بدون شعارات لإثبات وجودهم، أو وجود المناسبة التي تضرب من أجلها.[15]

3- صفات وخصائص سكة مخلد بن كيداد: خالفت سكة مخلد بن كيداد "صاحب الحمار" جميع النقود الخاصة بالثوار والأمراء من خلال مايلي[16]:

- تظهر البسملة كاملة في كتابة هامش الوجه لأول مرة على السكة الإسلامية المغربية.
- ذكر تاريخ ومكان الضرب في هامشه.
- تختص نقوده بتسجيل "ربنا الله- الحق المبين" في كتابة مركز الوجه.
- تتميز كتابة مركز الظهر بتسجيل "العزة لله- خاتم النبيين".
- تمتاز دنانيره عن غيرها من مسكوكات الثوار بعدم ذكر اسمه ولقبه عكس ما فعله من قبل الثائر منصور الطنبدي[17]، والشاكر لله معاصره[18].
- اختصت أيضا بتسجيل الآية القرآنية "فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون" في هامش الظهر الخارجي، في مقابل ما سجله القائم بالله على نفس الهامش "وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم"[19].

وبمقارنة نقود صاحب الحمار ونقود بلاد المغرب، نلاحظ أنها جاءت على طراز نقود الأغالبة، من حيث الشكل والحجم والوزن وهذا يدعونا إلى التساؤل عن القيمة الوزنية التي بلغت 4.15 غرام في الوقت الذي نجد فيه حالة البلاد الاقتصادية لا تسمح لهذا الثائر الخارجي بسك هذه الدنانير ذات القيمة الذهبية، من ذهب إفريقية التي كانت في فقر وجوع

وغلاء فاحش، فقد ورد في بعض المصادر في هذا الشأن "أن عدد ما خرب من القرى على يديه في إفريقية ثلاثون ألف قرية"[20].

وهذا يُمّكننا من تصحيح التاريخ، ونفي كل الادعاءات بأن هذه الثورة أدت إلى الفقر والتدهور الاقتصادي، مما جعل الباحث محمد الشابي يذهب إلى احتمال أن هذه الدنانير لم تكن من ضرب القيروان، بل من ضرب بلد أجنبي يمتاز بالاستقرار كدولة عبد الرحمان الناصر لدين الله الأموي بالأندلس[21].

لكن الدكتور صالح بن قربة ينفي ذلك لأن الخليفة الأموي السني لا يقبل أن تضرب دنانير ذهبية باسم ثائر إباضي، تحمل مبادئ الخوارج وشعارهم المشهور "لا حكم إلا لله" لأن السكة تعد من شارات الملك والسلطان، وحتى لو كان هناك تفاهم بينهما لكان أرفق اسم الخليفة معه[22].

كما أن رسم الكلمات في نقود مخلد بن كيداد تختلف عن نقود عبد الرحمن الناصر الأموي بالأندلس، فالخط المعتمد في الاندلس خط كوفي بسيط عكس خط صاحب الحمار الذي هو قريب إلى خط القائم بأمر الله وهو الخط الكوفي المتطور المورق المزخرف في نهاية الأحرف أو مساقطها[23].

وحتى الباحث حسن حسني عبد الوهاب، يؤكد أنه بمجرد حلوله بالقيروان عزم على أن يسك بدار ضربها القديمة- وهي إشارة لهجر الفاطميين لها نحو المهدية ثم نحو المنصورة- دينارا ذهبيا يرمز إلى انتصاره على الدولة الفاطمية، ويؤكد سيطرته على البلاد[24].

كما أن التاريخ ومكان الضرب واضح على الدنانير وهو 333هـ/945م والقيروان، وهو ما يوافق انتصارات مخلد بن كيداد، إضافة إلى أن احتمال إذابته لدنانير الفاطميين وصهرها ثم سبكها من جديد، وليس من المعقول أن تضرب في حاضرة تابعة لدولة أخرى ولسنوات متتالية[25].

وفيما يتصل بتصميمها الهندسي فهي تقليد لدنانير القائم بأمر الله، بمعنى أنها تحوي هامشا ومركزا في الوجه، وهامشين ومركزا في الظهر، وكتبت نصوصها الكتابية بالخط الكوفي المورق[26]، فجاءت عباراته دقيقة واضحة، ففي الوجه كتابة مركزية من خمسة سطور أفقيه متوازية تشير إلى شهادة التوحيد موزعة على مساحة المركز توزيعا جميلا:

القطر 19 ملم، الوزن: 4.15 غرام، التاريخ:(333هـ/945م)، المكان: القيروان .

الوجه : الهامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالقيروان سنة ثلاث وثلاثين وثلثماية[27].

1- ربنا الله[28]. 2- لا حكم إلا لله 3-لا إله إلا الله 4- وحده لا شريك له 5- الحق[29]، المبين[30].

وفي الهامش كتابة تسير عكس عقارب الساعة تشير إلى تاريخ ومكان الضرب، وفي الظهر كتابة مركزية أيضا من خمسة أسطر تحتوي على ثلاث صيغ دينية وزعت على النحو التالي:

1- العزة لله[31]. 2-محمد 3-رسول 4-الله 5-خاتم النبيين[32].

وفي الهامش الخارجي كتابة تقرأ من اليمين إلى اليسار تضم الآية القرآنية "فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون"[33]، بينما الهامش الداخلي تشير كتابته إلى الرسالة المحمدية "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله"[34].

ولا نعلم هل ضرب أبو يزيد دراهم فضية مع الدنانير، إذ لم يُعثر على شيء من ذلك، والواقع أن نقود الثائرين في كل زمان تكتسب أهمية خاصة في التاريخ وفي علم المسكوكات لأنها ضربت في مدة قصيرة لإثبات سلطة الغازي على الهيئة الحاكمة الموجودة في البلاد، وفي غالب الأوقات يكون ضربها محدود العدد فتكون بطبيعة الأمر قليلة الوجود[35].

4- دور نقود أبي يزيد في دراسة وتصحيح التاريخ: تعد النقود من أهم المصادر، وأدقها في إعادة كتابة التاريخ لكونها لا تقبل الخطأ، لأنها تصدر من جهة رسمية إذ أن هذا الخطأ ينعكس على صاحبه، وتسقط هيبته، وبالتالي سلطته في الحكم، لذا لا يمكن الطعن بهذه النقود بسهولة، إذا صحت أثريتها[36].

إن الدنانير الثلاثة الموجودة في المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر، هي عبارة عن قطعة مستديرة الشكل في حالة جيدة من الحفظ، رغم ما أصابها من طمس لبعض حروفها، وأقطارها متوسطة ما بين 19 ملم و20 ملم بينما القيمة الوزنية لها كانت واحدة ب 4.15 غرام ذهبا[37].

وتوجد قطعة واحدة في متحف الدينار الإسلامي بمكة المكرمة وقطعة أخرى لدى الخبير الإماراتي عبد الله جاسم في دبي وقطعة في متحف قطر بالدوحة وتاريخه(334هـ/946م)، وكُتب على هامشه بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا

الدينار بالقيروان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة[38]، وهناك دينار مماثل لها في تونس نشره الشابي في مجلة إفريقية، العدد الأول، سنة 1966م[39].

وهذا يدل على أن مخلد بن كيداد لم يصدر العملة فقط لتهدى أو لتنثر على الناس أو توصل بها الأرحام في المناسبات الخاصة، لأن مثل تلك العملات التذكارية التي تصدر لم يكن الغرض من سكها أن تطرح بين الناس للتعامل التجاري، فهي تختلف في أوزانها عن الوزن الشرعي النقدي للذهب[40]، لكن نقود صاحب الحمار مطابقة لذلك.

لقد ضرب أبو يزيد نقوده سنة 333هـ/945م باسم القيروان ليحتوي أكبر قدر ممكن من الناس ضد الدولة الفاطمية، وتتويجا للمدينة التي شاركته الانتصار، وكأنه يعيد الاعتبار للمدينة التي هجرها الفاطميون منذ سنة 308هـ/921م[41].

وفي سنة 334هـ/946م ضرب أبو يزيد نقودا أخرى باسم القيروان بعد أن ساءت سيرته بين الناس، فأراد أن يستميل مرة أخرى أهل القيروان من السنة ويحرضهم ضد الفاطميين الذين هجروا القيروان إلى المهدية[42].

ومن خلال تتبع مختلف أنواع النقود بما فيها نقود مخلد بن كيداد يمكن إيجاد علاقة بين المدينة والمشاريع السياسية والعسكرية، حيث تبين لنا النقود الاسم الحقيقي خاصة إفريقيا أو أفريقية، مثلما كان ينقش اسمها على الدنانير والدراهم كما ذهب أغلب الدارسين للنقود أن اسم إفريقية على النقود الأموية هو إحالة إلى مدينة القيروان[43].

أي أنه كان هناك صراع ديني وسياسي بين مخلد بن كيداد والفاطميين الشيعة لتبيان السيطرة على المدينة الرمز وهي القيروان، من خلال تركيز الفاطميين على سك وضرب النقود بالقيروان رغم تغيير العاصمة إلى المهدية، كما حرص مخلد بن كيداد على نقش اسم القيروان من أجل مشروع ما على غاية من الأهمية قد يضع سلطان الفاطميين على المحك[44].

ويوضح البكري نقلا عن الوراق أن العصر الفاطمي وهو عصر مخلد بن كيداد أن هناك "سوق الضرب" بالقرب من الموضع المعروف بالقيسارية بالقرب من القيروان[45]، لكنها إشارة مبهمة لما يقصده من السوق، فهل البكري يقصد السوق الذي توجد فيه دار الضرب أم يقصد شيئا آخر؟

ومن بين شعارت أبو يزيد على النقود، "لا إله إلا الله- محمد رسول الله- لا حكم إلا لله"[46].

وتفيدنا شعارات هذه الدنانير من حيث المزج بين الشعارات السنية والخارجية وهو رد على من يقول بأن مخلد بن كيداد دخل القيروان عنفا وأجرى فيها مجازر[47]، بل تبين لنا النقود الود السائد بين أهل السنة والخوارج، وتنفي الدخول بالقوة إلى القيروان.

وتظهر أهمية سكة صاحب الحمار تاريخيا لأنها انفردت بتسجيل نصوص كتابية لم تسجل على أي سكة في تاريخ مسكوكات الغرب الإسلامي، كالعبارة الواردة بها والتي تشير إلى شعار الخوارج التي أعلنوها يوم التحكيم وهي لا حكم إلا لله[48].

كما تركز هذه النقود على وحدانية الله ونبوءة محمد رسول الله وبأنه خاتم النبيين، لهذا غضب الحاكم الفاطمي، لأنه كان يدعو إلى عصمة إمامهم، فهذه الدنانير ما هي إلا تعبير عن حركة ذلك الثائر والوضع السياسي العام في تلك الفترة[49]، حيث كاد يقضي على الدولة الفاطمية ويقيم دولته[50].

وتأسيسا على ما سبق نستطيع القول أن مخلد بن كيداد، قد لجأ إلى الحرب النفسية عن طريق الوسائل الإعلامية والدعاوية المتمثلة في النقود، وكان قوامها استخدامه لآيات قرآنية قصد كسب الأنصار السنيين واستمالتهم وإثارتهم من أجل قتال الفاطميين، ولذلك جاءت نقوده خالية من اسمه لتكون شديدة المفعول في النفوس، وعدم إقصاء أي فئة.

وتحقيقا لما كان يتطلع إليه أبو يزيد من تكوين دولة إباضية كبيرة[51]، هادن جميع الأحزاب المناوئة للفاطميين واستغلهم في الجهاد ضدهم، وكان من نتائج ذلك أن وجد أبو يزيد دعما من فقهاء المالكية الذين أفتوا بالانضمام إلى ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد رغم أنه من الخوارج ورأوه رجل الخلاص[52].

وأهمية النقود تبرز في كونها إحدى أركان الدولة وشارة من شاراتها وعنوان مجدها، تتصل باقتصادياتها وتشريعاتها وسائر أوضاعها وعلاقاتها بالدول المجاورة، فهي تميط اللثام عن خفايا كثيرة[53].

ومن هنا تبين لنا عملية سك أبو مخلد للنقود هاجس الشرعية الذي كان يسعى إليه باعتبار أن النقود رمز من رموز السلطة والدولة معا كما تعتبر رمزا للسيادة الفعلية على أهم مدن إفريقية وهي القيروان[54].

ويعتقد الدارسون أن النقود منذ ظهورها أقتصر ضربها على التعامل والتبادل التجاري، ولم يتجاوز ذلك الضرب بأي حال من الأحوال إلى أغراض أخرى، إلا أن الدراسات العلمية أثبتت أن للنقود دورا آخر لا يقل أهمية عن الدور التجاري، آلا وهو الدور الإعلامي[55].

أي أن كل شروط السيادة تبلورت في رقعة جغرافية وشعب يحتمي به ورموز للتداول والنشاط الاقتصادي، كما كانت نقوده وسيلة للدعاية، بعد أول محاولة جريئة دعائيا لكسب رضا السكان ومساندتهم وهي محاولة المنصور الطنبذي[56].

وقد ضرب القائم نقودا باسم القيروان في سنوات ثورة صاحب الحمار سنتي 334هـ/946م و335هـ/947م كرد فعل مضاد على الثورة الخارجية الاباضية وأهدافها السياسية والإيديولوجية، أي أن هناك صراعا إيديولوجيا موازللصراع العسكري، متمثلا في سياسة كسب الشرعية للثورة وللحكم في نفس الوقت[57].

وفي الحقيقة أن القائم مات في شوال 333هـ/945م، وقد أخفى ابنه وخليفته "إسماعيل المنصور بالله" ذلك وحتى يثبت ذلك الأمر سك تلك النقود بين سنتي 334هـ/945م و335هـ/947م باسم والده، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يخلطون في تاريخ وفاة القائم، وهنا نقول إن النقود لم تساعد في هذه الحالة من إثبات تاريخ الوفاة[58].

ونتيجة لأي ثورة يذهب الأمن ويزول النظام، وهو ما تحقق لأبي يزيد في إضعاف سلطة الدولة الفاطمية وتقليل حاصلاتها من الجبايات والضرائب، وتفريق الجموع من حول القائم الفاطمي، عندما لا يجد ما يقدمه من عطايا وأجور للجند والمتطوعة[59].

لكن ذهب البعض إلى تهويل تدهور الوضع الاقتصادي بسبب ثورة ابن كيداد، وبالرجوع إلى نقوده التي تزن 4.15 غرام ذهبا، تدحر كل الادعاءات وتبرز قيمة النقد الوضع الاقتصادي الحسن في تلك الفترة.

الخاتمة: كانت ثورة أبو يزيد على أبي القاسم القائم بأمر الله ثاني خلفاء الدولة الفاطمية سنة 332هـ/943م إعلانا برفض سياسة الفاطميين المذهبية والاقتصادية، وكادت تنهي أمر الدولة لولا القضاء عليه سنة 336هـ/947م.

بعد احتلال أبو يزيد للقيروان قام بضرب دينار يحمل اسم المدينة، ولكنه لا يشير إليه كصاحب الثورة لا بالاسم ولا با للقب، بل كانت مقولة الخوارج الشهيرة التي أصبحت ترمز إليهم ويعرفون بها في محيط العالم الإسلامي منذ القرن الأول هجري هي التي سهلت التعرف على نقوده.

لقد أرّخت النقود تاريخ دخول صاحب الحمار الى مدينة القيروان، كما أرخت لبداية الثورة ولانتصاره على العبيديين الفاطميين.

تعطينا نقود مخلد بن كيداد تصورا كاملا لمميزاتها العامة والخاصة، كما تعد النقود مدرسة للخط العربي وتطوره بأنواعه المختلفة كالكوفي المزخرف عند مخلد بن كيداد.

تضمنت نقود مخلد بن كيداد العديد من الكنى والألقاب ومدن الضرب وشعارات تستوجب كل منها دراسة مختصة.

حاول أبو يزيد منذ بداية دخوله القيروان تبيان اختلاف مشروعه الاحتسابي عن سياسة الفاطميين غير الشرعية في جمع الضرائب بأنواعها، من خلال سكه لهذه النقود.

أفادتنا نقود مخلد بن كيداد من خلال شعارات دنانيره أنه مزج بين الشعارات السنية والخارجية وهو رد على من يقول بأن مخلد بن كيداد دخل القيروان عنفا وأجرى فيها مجازر، بل تبين لنا النقود الود السائد بين أهل السنة والخوارج، وتنفي الدخول بالقوة إلى القيروان.

وبينت لنا عملية سك أبو مخلد للنقود هاجس الصراع على السلطة والبحث عن الشرعية التي كان يسعى إليها باعتبار أن النقود رمز من رموز السلطة والسيادة معا كما تعتبر رمزا للسيطرة الفعلية على أهم مدن إفريقية وهي القيروان.

وفي الأخير نقول أن دراسة النقود أي المسكوكات تعد أداة بحث فعالة في أيدي الباحثين عامة والمشتغلين بالتاريخ الاقتصادي على وجه الخصوص، باعتبارها وسيلة ضرورية في المعاملات والتبادل، ووسيلة معيارية للقيم، ذلك أن تحديد الأوزان والمكاييل والنقود من أصعب المهام المنوطة بالتاريخ الاقتصادي، وحتى الديني لارتباطها بالحياة العامة لاسيما المعاملات الدينية المرتبطة بتحديد النصب الشرعية.

الصورة: تمثل نقود مخلد بن كيداد[60].

الهوامش:

1- هو أبو يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث، قال ابن خلدون بأن« هذا الرجل من بني واركو إخوة مرنجيصة وكلهم من بطون يفرن من زناتة وكنيته أبو يزيد، وأسمه مخلد بن كيداد، ولا يعلم من نسبه فهم غير هذا» ويرجع ابن حوقل أصله إلى قبيلة سماطة، بينما ينسبه أبو عبد الله الصنهاجي إلى بني جعفر من زناتة. ابن حماد : أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص29؛ والعبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1992، ج7، ص16؛ وصورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1979، ص94.

2- محمد باقر الحسيني: النقود مدرسة في التاريخ، مجلة آفاق عربية، السنة الثالثة عشر، بغداد، 1988، ص71-72.

3- صالح يوسف بن قربة: من قضايا التاريخ والآثار في الحضارة العربية الإسلامية، دار الهدى، عين مليلة، 2012، 204-205.

4- يذكر المقريزي أن ابتداء ظهور ثورة يزيد بن مخلد سنة 316هـ المقريزي: كتاب المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991، ج6، ص176.----5- القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي، وإبراهيم شبوح، ومحمد اليعلاوي، الجامعة التونسية، تونس،1978 ، ص336 .

6- هو أبو القاسم محمد بن عبيد الله القائم بأمر الله، تولى الخلافة بعد وفاة المهدي(297-322هـ)/(909-934م) ويقال أن اسمه نزار" ولقب بالقائم بأمر الله. مزهودي مسعود: الإباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، المطبعة العربية، غرداية، 1996، هامش ص70.

7- ولفرد مادلونغ: ثورة أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار في الأوراس، ضمن أعمال ملتقى الفكر الإسلامي الثاني عشر، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ج2، ص267.----8- رياض النفوس، تحقيق بشير البكوش، وأحمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، للطباعة والنشر، بيروت، 1981 م.، ج2 ، ص223 .

9- محمد بن الحبيب بن محمد الغضبان: مدينة القيروان بين نشاط السكة وهاجس الشرعية، من خلال ضرب النقود منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الزيانية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة السابعة عشر، العدد الخامس والستون، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، مارس 2009، ص64.

10- المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996، ج1، ص77.----11- باقر محمد الحسيني: دينار صاحب الحمار، مجلة المسكوكات، العدد السادس، بغداد1976، ص37.

12- صالح يوسف بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص413-414.----13- القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، تحقيق عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت، لبنان، د ت، ج2، ص391.----14- باقر محمد الحسيني: دراسات عن نقود الثوار والشعارات، مجلة المسكوكات، العدد7، بغداد، 1976، ص33.----15- صالح يوسف بن قربة: المسكوكات المغربية، المرجع السابق، ص243.----16- نفسه، ص416.----17- اندلعت في عهد زيادة الله الأول الأغلبي سنة 205هـ/827 م قادها منصور بن نصر الطنبدي- نسبة إلى قرية طنبدة- الذي سعى للاستيلاء على تونس، ثم استولى على القيروان

18- من الخارجين عن السلطة الفاطمية محمد بن الفتح الشاكر لله، وقد كان يحكم سجلماسة المرارية الصفرية بعد أن أبعد ابن عمه البالغ من العمر 13 سنة، وقطع الدعوة للخلفاء الفاطميين ودعا للخليفة العباسي ولقب نفسه بالشاكر لله، وكان استقر له الحكم في عام 332 هـ واستمر إلى غاية عام 347 هـ لما تمكن جوهر الصقلي من أسره حتى توفي عام 354 هـ وقد ضرب الشاكر لله دنانيره بداية من سنة 336 هـأنظر صالح يوسف بن قربة: المسكوكات، المرجع السابق، ص429-459.----19- نفسه، ص417.----20- الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، 1974م، ج1 ، ص101 المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ج1، ص80 .

وليس من المعقول أن يكون هذا الرجل المؤمن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ينقلب تماما إذا شاخ وعجز، من حسن السيرة إلى فساد الأخلاق، وما موقف المشايخ الذين كانوا معه، وهل يقبل عاقل أن يواصل ولداه الفضل وأيوب الجهاد بعد موته وتنصاع لهم الناس، وكيف يعقل أن يواصل عبد الرحمان الناصر أمير الأندلس مساندته وهو من المدافعين عن الإسلام والغيور على مبادئه، ولكنه كله مجرد أكاذيب للعبيديين ومؤرخيهم. سليمان بن الحاج: ثورة أبي يزيد جهاد لإعلاء كلمة الله، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1981، ص80.----21- دولة صاحب الحمار ونقوده، المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية، تونس، 1963، طبعة القاهرة، 1963، ص601.-----22- صالح يوسف بن قربة: المسكوكات، المرجع السابق، هامش2، ص417.----23- محمد بن الحبيب : المرجع السابق، ص70-71.

24- حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، ج1، مكتبة المنار، تونس، 1965، ص439.

25- محمد بن الحبيب : المرجع السابق، ص67.----26- صالح يوسف بن قربة: المسكوكات، المرجع السابق، ص418.----27- جميع حروف الكتابة الهامشية خالية من النقط.-----28- حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص440.

29- نفس المرجع والصفحة.-----30-الآية 79 من سورة النمل.---31- حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص440.

32- صالح يوسف بن قربة: المسكوكات، المرجع السابق، ص415، 420.----33-الآية157 من سورة الأعراف

34- صالح يوسف بن قربة: المسكوكات، المرجع السابق، ص415.---35- حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص441.

36- بركات محمد مراد: فن سك العملة الإسلامية، مجلة الثقافة الشعبية، أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، المنامة البحرين، العدد السادس، صيف 2009، ص165.

37- صالح يوسف بن قربة: المسكوكات المغربية، المرجع السابق، ص414.

38- موقع المركز السعودي لدراسة التراث والآثار الإسلامية،/
-http://sadim99.com/d/news.php?action=show&id=6

39- صالح يوسف بن قربة: المسكوكات المغربية، المرجع السابق، ص420.----40- بركات محمد مراد: المرجع السابق، ص170.

41- محمد بن الحبيب: المرجع السابق، ص71.----42- حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص439.

43- محمد بن الحبيب: المرجع السابق، ص64.----44- نفسه، ص65، ص69.

45- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت، ص22.

46- صالح يوسف بن قربة: المسكوكات المغربية، المرجع السابق، ص414.----47- سليمان بن الحاج: المرجع السابق، ص73.

48- صالح يوسف بن قربة: المسكوكات، المرجع السابق، ص415-416.

49- باقر محمد الحسيني: دينار صاحب الحمار، المرجع السابق، ص38.

50- صالح يوسف بن قربة: المسكوكات، المرجع السابق، ص415.----51- محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في البلاد المغرب، دار العودة، بيروت، 1976، ص175.

52- ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق س كولان ول .بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1982، ج2، ص339.----53- بركات محمد مراد: المرجع السابق، ص165.

54- لقد ضربت النقود الفاطمية باسم مدينة القيروان دونما انقطاع بين سنتي 296-308هـ، ويوجد ربع دينار يحمل اسم القيروان ضرب سنة 310هـ/ 922م.كما توجد بعض النقود المضروبة باسم القيروان سنة 325هـ/927م، و334 هـ/946م، و335هـ/947م.

Lavoix.Catalogue des Monnaics Musulmanes de la Bibliothèque Nationale. Egypt ct Syric . 1896 n^0 67.p33.

55- بركات محمد مراد: المرجع السابق، ص165.----56- محمد بن الحبيب : المرجع السابق، ص68.----57- نفسه، ص70.

58- حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص441.----59- ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد الشمام، المكتبة العتيقة، تونس 1967 م، ص57.----60- -موقع المركز السعودي لدراسة التراث والآثار الإسلامية http://sadim99.com/d/news.php?action=show&id=6